النقوش الليبية في شمال إفريقيا

« المصطلح والرموز الكتابية »

دراسة

د. محمد الصغير غانم

جامعة قسنطينة / الجزائر

أولاً : المصطلح وتاريخه :ـ

حتى يتسنى لنا مناقشة اشكالية النقوش الليبية والدراسات التي تناولتها ـ وما اذا كانت فعلاً قد ارتفعت الى مستوى الكتابات المعتمدة على الابجدية أم انها لا تزال لم تخرج بعد عن اطار الرموز ـ ، لا بد ان نعرف المصطلح الذي اشتقت منه التسمية . وما هي الرقعة الجغرافية التي شملها ؟ ثم الاطار التاريخي التقريبي الذي يمكن أن تكون قد ظهرت فيه في شكلها الأول . وما هي الوظيفة التي تكون قد أنشئت من أجلها ؟ الى غير ذلك من التساؤلات التي يمكن ان تطرح في هذا المجال بغية محاولة الوصول الى الحقيقة العلمية أو الاقتراب منها على الأقل .

وفي هذا الصدد ، يمكننا بناءً على الوثائق المتوفرة أن نشير الى أن أوّل اشارة الى اسم ليبيا والليبيين أو الروبيين ، كانت قد اطلقت من قبل جيرانهم المصريين وذلك في ما عرف بصلاية أو لوحة الملك العقرب ملك الوجه القبلي ، حيث ظهر في الصف الرابع من الصلاية المشار اليها رسم لشجرة زيتون وأمامها علامة تصويرية اعتبرت من أقدم علامات الكتابة المصرية يدل معناها على كلمة (تحنو) أي لوبي ، وبذلك اعتبر هذا الاسم أقدم اشارة الى الليبيين في الكتابات المصرية القديمة وهو عائد الى الفترة السابقة لعصر الاسر في مصر[1] . وقد تكررت بعد ذلك الاشارة الى الليبيين في كل من صلاية الملك نعرمر ونصوص الاسرتين الثانية والثالثة اللتين حكمتا مصر خلال بداية الألف الثالث ق.م[2] .

هذا بالنسبة للكتابات المصرية .

أما عن المصادر الاغريقية ، فان الاشارة الى ليبيا والليبيين كان قد اوردها الشاعر والاديب الاغريقي هوميروس في كتاباته خلال القرن التاسع قبل الميلاد حيث يصف ليبيا في ملحمة الأودسة (٢٧ ، ٨٥ـ٩٠) بقوله « ليبيا تلك حيث توجد للخرّاف أقران (ج قرن) منذ ولادتها ، يملكها امراء رعاة . يعيشون على ألبان ولحوم الماشية التي تحلب كل يوم ، ذلك لأنها تلد ثلاث مرات في السنة » .

ومن جهته تحدث هيرودوت عن ليبيا بوصفها القارة الثالثة من قارات العالم المأهولة حينذاك على نحو ما فهم سابقوه ومعاصروه . وهي تمتد من حيث تنتهي حدود مصر الغربية الى رأس سولوئيس (Soloeis) وهو رأس سبارتل جنوبي غربي طنجة على المحيط الاطلسي . ويشير بعد ذلك بأنها قد سُكنت بأناس من أصل ليبي يتجمعون في شكل قبائل متعددة ومتفرقة ، فيما عدا الاجزاء الساحلية منها التي كان يحتلها الاغريق (قرينة) (Cyrinaique) بليبيا الحالية والفينيقيين الى الغرب من ذلك[3] .

وواضح هنا من كلام هيرودوت بأن تسمية ليبيا تشمل

شمال القارة الافريقية الحالية ابتداءً من الواحات المصرية الواقعة غربي النيل حتى المحيط الاطلسي .

ووردت أيضاً الاشارة الى اسم الليبيين في كتاب التوراة (سفر التكوين × ، ١٣) وذلك تحت اسم ليباهيم . واحتوى سفر الوقائع (XII ، ٣) بدوره على تسمية الليبيين ووصفهم بالجنود المحاربين ضمن جيش فرعون مصر (شيشوق) في معاركه ضد الملك العبراني رحبعام بن سليمان الحكيم ، وحول نفس الموضوع يصف المؤرخ الروماني سالوست (SALLUSTE) سكان شمال افريقيا الاوائل في كتابه حروب يوغرطة (XVII ١-٢) باسلوب تحقيري حاقد - كعادته في كتاباته عندما يتعرض للمغاربة القدماء - وذلك على الشكل الآتي : « كان سكان افريقيا الاوائل من الليبيين والجيتوليين ، وهم أقوام خشنون وبرابرة يتغذون بلحوم الحيوانات المتوحشة أو باعشاب المروج على شكل قطعان الماشية . لا يحكمهم امير ولا العادات أو القانون ، بل كانوا يعشقون المغامرة ومتفرقين بحيث لا يتوقفون إلَّا اذا داهمهم ظلام الليل »(٤) .

يستخلص من نص سالوست هذا بأنه كان متحاملاً جداً على سكان المنطقة ، وخلفيات ذلك معروفة لدى من درسوا تاريخ هذا المؤرخ وصداقته للامبراطور يوليوس قيصر عميد رواد الاستعمار الروماني في بلاد المغرب القديم ، الذي عينه حاكماً على رأس افريقيا الجديدة (AFRICA NOVA) التي تشمل أراضيها الركن الشمالي الشرقي من بلادنا وشمال غربي تونس . وقد عزل سالوست من منصبه نتيجة فضيحة رشوة ارتكبها بعد قتل الامبراطور قيصر سنة ٤٤ ق.م .

غير أن الهدف الذي اوردت من أجله هذا النص لا يتجلى في نقد نص سالوست ، وانما لتبيان استمرار اطلاق مصطلح ليبيا والليبيين على سكان الشمال الشرقي من بلاد المغرب القديم الى جانب الجيتوليين (سكان الصحراء) بعد ظهور مصطلح النوميديين والموريين ، اللذين يعود تاريخها تقريباً الى حوالي نهاية القرن الرابع قبل الميلاد . ويبدو ان مصطلح ليبيا والليبيين تقلص بعد ذلك شيئاً فشيئاً حتى أصبح مقتصراً على ليبيا الشقيقة حالياً .

كذلك أيضاً وردت الاشارة الى الليبيين في الادب اللاتيني ، من ذلك ما ورد في الانيادة لفرجيل من اشارة الى بعض المدن الليبية وأوصاف بعض الحيوانات مثل الدب الليبي (الانيادة I ، ٢٠)(٥) .

وفي هذا السياق ينقل لنا الاستاذان محمد فنطر وفرانسوادو كري في كتابها افريقيا الشمالية في القديم افتراضين اوردهما لـ. ديروا (DEROY) يستند فيه الى اللغة الاغريقية القديمة . وحسب رأي ديروا ، فان مصطلح ليبوس (LIBUS) وليجوس (LIGUS) اطلقتهما البحارة الايجيّون الكريتيون على سكان شواطىء البحر المتوسط ، بحيث أن أحدهما وهو مصطلح ليبوس يعني القوم ذوي البشرة الداكنة المائلة الى السمرة ويطلق على سكان كامل الشواطىء الجنوبية للبحر المشار اليه آنفاً ، ومنه استمد مصطلح الليبيين .

أما المصطلح الثاني ليجوس فيعني هو الآخر ذوي البشرة الفاتحة المائلة الى البياض وهو يطلق بدوره على سكان الشواطىء الشمالية للبحر المتوسط(٦) .

ووفقاً لهذا المنظور ، فان تسمية الليبيين مأخوذة من اللغة الاغريقية ، وهو افتراض يطغى عليه الخيال . ويفتقر في نفس الوقت الى السند العلمي .

- الامتداد الجغرافي للتسمية والعلاقة مع مصر :-

يفهم مما كتبه هيرودوت بأن التسمية الليبية كانت تشمل شمال القارة الافريقية ابتداءً من الواحات المصرية الغربية شرقاً وحتى المحيط الأطلسي غرباً ، وان الليبيين الشرقيين كانوا يستقرون في المناطق الواقعة شرقي بحيرة تريتون (شط الجريد الحالي تقريباً بجنوب تونس) . بينما كان الليبيون الغربيون ينتشرون في كامل المنطقة الواقعة الى الغرب من ذلك حتى سواحل المحيط الاطلسي . وهو ما يعرفه هيرودوت بنهاية القارة الليبية حينذاك .

وعلى سبيل الاشارة الى العلاقات الليبية المصرية حينذاك فان سجلات حجر باليرمو بمصر تشير الى الغنائم الضخمة التي حصل عليها الملك سنفرو مؤسس الاسرة الرابعة من الليبيين وذلك اثر حملته التي شنها عليهم فيما بين (٢٧٢٣ - ٢٦٦٣) .

وقد استمرت علاقة المد والجزر تلك بين الليبيين والمصريين حتى القرن الثالث عشر ق.م . حيث اشير الى الليبيين على أنهم اصبحوا يكونون جناحاً في جيش رمسيس الثاني الذي كانت له انتصارات كبيرة على الحثيين في شمال سوريا الداخلية .

ويلاحظ أيضاً أنه في فترة حكم الملك مرنبتاح (١٢٢٤) تقدم القائد الليبي ميراو (MARAIOU) لغزو الدلتا المصرية على رأس جيش ليبي كان جلّه من قبائل المشوشة (MASHAOUSHA) المحاربين والتمحو والكهك والشردان . . الى غير ذلك من اسماء القبائل الليبية التي كانت قد شاركت في الهجوم ، وكان هدفها الاستقرار بالمنطقة . وقد سجلت أخبار ذلك الغزو اربعة مصادر أصلية هي :- نقوش الكرنك الكبيرة وعمود القاهرة ولوحة اثريب وانشودة النصر[٧] .

وتذكر المصادر المصرية التي تطرقت الى الموضوع بأن المصريين كانوا قد ردّوا الهجوم الليبي بصعوبة . غير ان الليبيين كانوا قد استغلوا الفوضى والتخلخل اللذين أحدثتهما غزوة شعوب البحر في منطقة الشرق القديم ـ رغم تصدي رمسيس الثالث للغزاة وردهم على اعقابهم عند حدود مصر ـ فاندفع أحد القادة الليبيين بجيشه الى مصر وفرض سلطته على مدينة هيراكليوبوليس (Herakleapolis) في مصر الوسطى .

وقد عمل رمسيس الثالث من جهة اخرى على توطين بعض الليبيين في الدلتا المصرية هادفاً من وراء ذلك كسب ودهم واتقاء شرهم . وفي نفس الوقت اتخذهم درعاً قوياً في وجه الغزاة الأجانب الاسيويين الذين اصبحوا يقلقون مصر بغزواتهم المتكررة من الشمال .

غير ان المصريين لم يستطيعوا مراقبة الليبيين بعد ذلك ، مما جعل هؤلاء الاخيرين يتوغلون في مصر ويقدمون على تأسيس الأسرة الثانية والعشرين الحاكمة في مصر تحت زعامة شيشنق الأول الذي لقب ملكاً لتلك الاسرة . وقد توالت بعد ذلك على حكم مصر عدة أسر ليبية .

عمل شيشنق الأول على استتباب الأمن في مصر بمساعدة الاله أمون الذي اعتنق عبادته وانتصر لها وبذلك امتدت سيادته على الصعيد حتى مدينة طيبة (الاقصر حالياً) في الجنوب .

ولم يكتف هذا الملك الليبي بذلك ، بل وسع حدود مصر في الشمال بحيث أعلن الحرب على الملك العبراني رحبعام بن سليمان الحكيم وذلك لاثبات حقوقه في فلسطين . وقد استولى فعلاً على بيت المقدس وذلك سنة ٩٢٧ ق.م ولم ينصرف الا بعد ان استولى على كنوز الهيكل وقصر سليمان . وقد أخذ كل الاموال التي وقعت في عاصمته سايس في الدلتا بمصر[٨] . ثم حاول شيشنق بعد ذلك ، ان يغزو الساحل الفنيقي الا انه وجد صعوبة في ذلك فقفل راجعاً الى مصر التي عمل فيها على دمج المجتمعين الليبي والمصري من جميع الجوانب الدينية والاقتصادية بحيث عرفت عاصمته سايس في غربي الدلتا ازهى عصورها في تلك الفترة[٩] .

كما عمل أحفاد العاهل الليبي من بعده على توسيع نفوذ مصر نحو الجنوب فشمل ذلك بلاد البونت وارض الكوشيين والاحباش . وبالمقابل ، فانه خلال القرن السادس قبل الميلاد ، كان الليبيون بدورهم قد استعانوا بالمصريين لطرد الاغريق من مستعمرة قرينة بليبيا الحالية ، مما يدل على علاقات الأخذ والعطاء التي بقيت متبادلة بين شعوب المنطقة خلال تلك الفترة وشعورهم بالمصير المشترك .

ثانياً : الرموز الكتابية الليبية .

تعد الرموز الكتابية أو ما اصطلح عليه بالنقوش الليبية في شمال افريقيا من بين المصادر الكتابية الهامة التي لا يستغنى عنها لدراسة فترة التاريخ القديم . غير ان الوصول الى فك رموزها لا يزال يتعثر الى يومنا هذا رغم ما يربو عن ثلاثة قرون من الزمن على بداية المحاولات الأولى التي جرت بهدف الوصول الى قراءتها .

وفي هذا الصدد نذكر بأن المحاولات الأولى تعود الى سنة ١٦٣١ . وقد قام بها رحالة يدعى توماس داكروس الذي أخذ نسخة طبق الاصل (Un Calque) وقدمها الى أحد مواطنيه ، وهو العالم بيراز (Peirese) الذي انكب على دراستها . وبعد ذلك بحوالي قرنين من الزمن عمل السير توماس ريد (Tho-mas Read) قنصل بريطانيا في تونس على اقتطاع اللوحة

الحجرية التي تحمل نص دوجا (Dougga) المشار اليه وحملها الى بريطانيا . وكان بعمله ذلك قد تسبب في الحاق بعض الاضرار بالبناء التذكاري الذي علقت به النقيشة .

وبعد وفاة توماس ريد وضعت اللوحة الحجرية المذكورة في المتحف البريطاني بلندن تحت رقم (٤٩٤ ـ ٤٩٥) وهي موجودة به حتى يومنا هذا ولا تزال تحمل نفس الرقم .

والجدير بالذكر أنه تواصل جمع النقوش الليبية فيما بعد من قبل الضباط الفرنسيين الذين اصطحبوا جيوش الاحتلال الفرنسي في بلاد المغرب العربي . وعلى هذا الأساس قام سنة ١٨٦٧ الضابط الفرنسي فيدارب (Le General Faidherb) بجمع الكثير من النقوش الليبية من منطقة عنابة وسوق أهراس ، وقد ساعده في ذلك الطبيب روبو (Dr Reboud) الذي جمع هو الآخر العديد من النقوش التي وجدت بالحدود الجزائرية التونسية[١٠] .

كذلك اكتشف النقش الثاني المزدوج اللغة (بونية* ـ ليبية) في دوجة نفسها وذلك سنة ١٩٠٥ من قبل مصلحة الآثار القديمة للادارة الاستعمارية وقد وضع بعد ذلك في متحف باردو بتونس العاصمة . ومنذ ذلك الوقت نشطت اعمال الجمع ودراسة النقوش الليبية مما ترتب عنه بداية التفكير في جمعها في مجلد خاص . وقد توفرت شروط ذلك للباحث الفرنسي شابو (Chabot) الذي أصدر مجلده الكبير سنة ١٩٤٠ جمع فيه ما يزيد على حوالي ١١٢٠ نقش ليبي التقطت في غالبيتها من الشرق الجزائري ثم شمال غربي تونس . وضمن هذه المجموعة وجد حوالي ٢٠ نقشاً مزدوج اللغة (بونية ـ ليبية ثم لاتينية ليبية) .

ويلاحظ بأنه اضيفت فيما بعد الى أعمال شابو ما جمعه الباحث ل. جالون (L. Galand) والمتعلقة بالنقوش القديمة التي عثر عليها في المغرب الاقصى[١١] .

اشكالية فك رموز الكتابة الليبية .

بناء على ما اشرت اليه سابقاً ، فان فك رموز الكتابة الليبية لا يزال لم يتحقق بعد وذلك على الرغم من الجهود التي بذلت في هذا الميدان . ومن بين العلماء الذين شاركوا في هذا المجال نذكر العالم الفرنسي ف. دوصولسي (F.de Saulcy) الذي كان أول من انكب على دراسة نقش دوجا واستطاع بعد دراسة جادة ان يعطيها المعنى القريب من محتواها . وقد انطلق هذا العالم من مقارنة اسماء الاعلام الواردة في النصين الليبي والبوني ، وبالتالي توصل الى وضع ابجدية ليبية تكاد تكون تامة . كذلك نذكر ما قام به في هذا الميدان فيما بعد كل من الطبيب جوداس (Dr. Judas) وهالفي (J.Halevy) وشابو ومنهوف (C.Meinhof) وتوفار (A.Tovar) وجورج مارس (G.Marcy)[١٢] .

يضاف الى ما سبق الدراسات الجادة التي قدمها كل من لـ. شابو بجمعه للنقوش الليبية وكذا جـ. فيفريي استاذ الساميات بجامعة السوربون سابقاً وجالون من نفس الجامعة المشار اليها . وقد قام هذان الاخيران بدراسة النقوش الليبية التي جمعت من منطقة المغرب الاقصى ، لا سيما نقيشة ليكسوس الشهيرة المزدوجة اللغة (ليبية ـ بونية)[١٣] .

ولم يخف الباحثون الذين درسوا نقوش الكتابة الليبية الصعوبات التي واجهتهم في ميدان فك رموزها وذلك لعدة اسباب منها :ـ

١ ـ جهلهم باللغة التي تؤدي معناها هذه الرموز لا سيما وان الكثير من أسماء الاعلام التي وجدت في النصوص المزدوجة لم تبق على حالها كما هي موجودة في النص البوني أو اللاتيني بل كتبت بلغتها الاصلية الليبية التي لم يبق لها ذكر الا في صفحات مجلدات التاريخ .

٢ ـ صعوبة فك رموز وقراءة الكتابة الليبية التي لا زالت تتعثر حتى يومنا هذا وبقائها في ميدان التخمين فقط ، لا سيما بالنسبة للنصوص غير المزدوجة اللغة .

٣ ـ اختلاف وتنوع حروف النقوش الليبية من منطقة جغرافية الى اخرى ، مما جعل الباحثين غير قادرين على ضبط ابجديتها مثل بقية اللغات المعاصرة لها .

٤ ـ تغير طريقة كتابة النصوص الليبية وفقاً للمكان والزمان

* مصطلح بوني = بونيقي ، وهذا الاخير يعني الفينيقيين في غربي البحر المتوسط .

واللغة المصاحبة لليبية في النصوص المزدوجة . فقد تتجه كتابة تلك النصوص من اليمين الى اليسار ، هذا اذا كانت الكتابة المصاحبة لها سامية مثل البونية والبونية الجديدة .

وقد يحدث العكس بحيث يقرأ النص الليبي من اليسار الى اليمين اذا كان مصاحباً للنص اللاتيني .

اما النصوص غير مزدوجة اللغة في النقوش الليبية ، فان الاصل فيها أن تكون عمودية وتُقرأ من أسفل الى أعلى[14] .

٥ ـ أن قصر النصوص الليبية فيا عدا المزدوجة اللغة منها يشكل هو الآخر عائقاً كبيراً في ميدان اكتشاف اسرار اللغة الليبية .

٦ ـ يضاف الى ما سبق ، فان اقتصار تناول النصوص الليبية للجانب الجنائزي والاهدائي دون غيره من الجوانب الاخرى للحياة جعل مهمتها غير مواكبة للحياة اليومية المتنوعة التي كان يعيشها الانسان المغربي حينذاك .

٧ ـ الانقطاع التام بين اللغة الليبية القديمة في شمال افريقيا واللهجات المحلية الموجودة في بعض المناطق منها ، فيا عدا تلك الفرضيات الهشة المبناة حتى الان على العاطفة عند البعض والمبيتة في نفس الوقت عند مخلفات اتباع المدرسة الكولونيالية .

وقد حاول استغلال هذا الرأي الاخير مُنظّرو الاستعمار الفرنسي في منطقة المغرب العربي خلال القرن العشرين فربطوه بالجانب الاتنولوجي وذلك بغية ادخال ابناء المنطقة في صراعات عرقية تشغلهم بالامس عن الهدف الاصلي الذي هو تحرير الأرض والعباد ، ولا يزالون يحاولون حتى اليوم الضرب على نفس الوتر لتعطيل مسيرة البناء والتشييد وبث الحقد والكراهية بين أبناء البلد الواحد ، وذلك باصدار نتائج تتضمن في كثير من الاحيان مغالطات يفرق فيها حتى بين اللهجات المحلية نفسها في شمال افريقيا ، بحيث يدعون بأن هذه اللهجة أو تلك هي أقرب الى الاصول الليبية منها الى بقية اللهجات الاخرى ، وذلك لأنها حافظت على أصالتها أكثر ، والاصالة بالنسبة اليهم تتعلق بالعرقية التي تعني التحيز للجنس لا للثقافة .

اصول رموز الكتابة الليبية .

ان تعدد وطبيعة الصعوبات التي أشرت اليها آنفاً ، جعلت الباحثين المختصين في ميدان النقوش الليبية يقفون عاجزين في كثير من الاحيان أمام هوية رموزها والعائلة الكتابية التي تنتمي اليها ، وما اذا كانت تشكل علماً قائماً بذاته ؟ وما هي فروع الكتابة التي تعد تواصلاً لها في عالمنا المعاصر ؟

هل يعد خط التيفيناغ (TIFINAGH) امتداداً لها في المناطق الصحراوية ؟ هل كانت ذات لغة رسمية انفرضت بانفراض مستعمليها ؟ الى غير ذلك من الاسئلة التي تطرح نفسها علينا بالحاح في هذا الميدان . . .

وللحقيقة العلمية أقول ، بأن الاجابة عن الاسئلة السالفة الذكر يطغى عليها الخيال ، بل قد تخضع للذاتية في كثير من الاحيان كما بينت ذلك سابقاً . غير ان هناك اقتراحات قدمها بعض الباحثين نتيجة للمجهودات التي قدموها في هذا الميدان ، من ذلك مثلاً :ـ هناك من يذهب الى أن أصل الليبية محلي ، وأنها نشأت نتيجة لتطور الظروف الاقتصادية والاجتماعية الداخلية . فقد أخذ الليبيون عن جيرانهم الفينيقيين فكرة انشاء كتابة خاصة ، ثم اخترعوا لأنفسهم الرموز التي تترجم أصواتهم وتؤدي معاني الكلمات والجمل ، وبذلك جاءت رموزهم مستقلة عن الكتابة الفينيقية والبونية بنوعيها[15] . وهذا الرأي يترتب عليه معاصرة اختراع الكتابة الليبية للمستوطنات الفينيقية الباكرة التي اقيمت على سواحل بلاد المغرب القديم ، وبذلك فان بداية تاريخ الكتابة الليبية لا يتجاوز الألف الأول قبل الميلاد .

كذلك يتلخص الافتراض الثاني في أن اختراع الكتابة الليبية (النوميدية) يعود الفضل فيه الى احتكاك النوميديين بالقرطاجيين في مدينتهم ، وذلك بتطور التعامل بين المجتمعين بحيث حسّ النوميديون بأنهم في حاجة الى اختراع كتابة تبرز كيانهم الخاص لا سيا بعد أن اصبحوا يشعرون بأن قرطاجة هي عبارة عن شوكة غريبة في جسمهم ، ولذلك لا بد من

التخلص منها .

ويعلل اصحاب هذا الرأي الاخير فكرتهم بتواجد معظم النقوش الليبية (النوميدية) في المناطق الشمالية التي تأثرت بالحضارة البونية في كل من شمال غربي تونس وشرقي الجزائر . ويتناقص وجود تلك النقوش كلما ابتعدنا من املاك الدولة القرطاجية نحو الغرب أو الداخل[١٦] .

وبناء على ذلك ، فان معظم النقوش الليبية في الجزائر كانت قد التقطت من الركن الشمالي الشرقي بداية من غرديماو التونسية ، فمنطقة الشافية وبوحجار ، ثم اولاد بشيح وتمتد جنوباً حتى تبسة وتعم منطقة الاوراس وسطيف . ويقل عددها كلما اتجهنا من بجاية غرباً بحيث لا يزيد عددها عن سبعة أو ثمانية نقوش في الغرب الجزائري بأكمله . وتتناثر في المغرب الأقصى حول المستوطنات الفينيقية البونية .

أما أصحاب الرأي الثالث فيذهبون الى أن أصل الكتابة الليبية قد يكون مجلوباً من الركن الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية عن طريق مصر ، وذلك في وقت مبكر من الزمن . على اعتبار تشابه بعض الرموز الكتابية التي عثر عليها في المنطقتين ، بالاضافة الى أن الهجرات الحامية التي حلت ببلاد المغرب كانت قد انطلقت من هناك عن طريق باب المندب ، ثم مصر وواصلت طريقها بعد ذلك نحو الغرب وهو رأي ضعيف . والاقرب الى الصواب هو التماثل الموجود بين رموز الكتابة الليبية وحروف الابجدية الفينيقية والبونية في بلاد المغرب القديم .

اضافة الى الاراء التي سقتها آنفاً ، فان هناك من يرجع بأن ظهور رموز الكتابة الليبية قد يعود الى ظروف داخلية أملتها على المغاربة القدماء فترة الانفتاح التي عاشوها في ظل الحضارتين البونية واللاتينية ، ولذلك كان عليهم ان يخترعوا رموزاً تفرد لغتهم وشخصيتهم ، ويعد ذلك كرد فعل لسياسة الفينقة والرومنة التي عانتها المنطقة حينذاك .

وعلى هذا الاساس الاخير ، فان اختراع رموز الكتابة الليبية لا يتجاوز تاريخه القرن الثالث قبل الميلاد . ويتحتم علينا ان نطلق عليها مصطلح الكتابة النوميدية بدلاً من الليبية ، ذلك لأن عصر ازدهارها يصادف حكم الملوك النوميديين الذين يرجع الفضل الى أحدهم وهو مسيبسا أو (مكوسن) في اعطاء الأمر بتشييد معبد دوجا (Dougga) الذي حمل على أحد جدرانه النقيشة المزدوجة الكتابة (ليبية ـ بونية) والتي انطلق الباحثون في العصر الحديث من مقارنة نصها الليبي بالبوني ، وعن طريق هذا الاخير توصلوا الى قراءة النص الليبي لأول مرة . وبذلك اعطوا قيمة حرفية لرموز الكتابة (النوميدية ـ الليبية) .

والجدير بالذكر ان تاريخ كتابة نص دوجا يعود الى السنة العاشرة من حكم الملك مسيبسا ، وقد كتب حوالي سنة ١٣٩ ق.م ، كتخليد لذكرى والده الاغليدماسنيسا[١٧] .

والملاحظة التي يمكن ان تسجل هنا ان النص الليبي كان قد كتب بلغته الاصلية ولم يترجم الى اللغة البونية مما جعل محاولة قراءته تصبح صعبة للغاية رغم القراءات الجادة التي توالت عليه بعد ذلك ، سواء أكان ذلك من قبل المختصين في الليبيات ، أم الباحثين في ميدان اللهجات الامازيغية .

من كل ما سبق نستنتج بأن التأريخ لظهور الكتابة الليبية يبقى غير مؤكد ، الا أن بعض المؤرخين وعلى رأسهم جـ . كامبس (G.Camps) يحاول اعادة بداية ذلك الى حوالي القرن السادس قبل الميلاد ولا يقدمون لذلك أدلة يمكن الاعتماد عليها في تأييد ما ذهبوا اليه . وتقدم النقوش الليبية ـ النوميدية بدورها القرن الثاني قبل الميلاد (١٣٩ ق.م) كحد اقصى حتى الان لظهورها (النقيشة الثانية لمجمّع النقوش الليبية) « RIL. ر ٢ » لمؤلفه شابو (L.Chaboud) .

وظيفة الكتابة الليبية .

يبدو من النقوش والرسوم ذات الدلالة التعبدية التي تحملها النصب فان العمل بالكتابة الليبية قد استمر في الميادين غير الرسمية لا سيما في الكتابة الجنائزية على الشواهد القبرية والنصب التذكارية حتى انتشار الديانة المسيحية في بعض مناطق شمال افريقيا فحلت بذلك الكتابة اللاتينية محل الليبية لتقوم بنفس الوظيفة العقيدية .

علماً ان الكتابة الرسمية في عهد الملوك النوميديين كانت هي البونية والبونية الجديدة[18] .

وعلى هذا الأساس وانطلاقاً من وظيفتها الجنائزية والاهدائية ، فان نصوص النقوش الليبية كانت تأخذ في كثير من الاحيان نفس الصيغ ، وكذلك التراكيب المتشابهة التي تتكرر عدة مرات على واجهة النصب وهي فقيرة من حيث المعلومات التاريخية واللغوية . وقد زادها تعقيداً قصر النصوص واختلاف رموزها ، من موقع الى آخر عبر منطقة واحدة ، الأمر الذي أدى بالباحثين الى تقسيمها الى أربعة أنواع من الرموز الكتابية . .

١ ـ رموز الكتابة الليبية الحقة :ـ وهي تتمثل في النقوش القديمة العائدة حسب التقريب الى فجر التاريخ والفترة القديمة اللاحقة له ، وهي تنتشر في المناطق الجبلية القريبة من الساحل وبدورها تنقسم الى أبجديتين مختلفتين تمام الاختلاف :

أ ـ الليبية الشرقية ، وتغطي نقوشها كامل منطقة نوميديا الشرقية كلها (شمال غربي تونس والشمال القسنطيني حتى نهر سيبوس) .

وتعتبر أشكال رموز هذه الكتابة هي المتداولة والمعروفة في عالم الليبيات وذلك لوجود نقيشة دوجا في هذه المنطقة وهي التي عدت رموزها مفتاحاً لقراءة جميع النقوش الليبية الاخرى .

كما تمتاز نقوش هذه المنطقة باحتوائها على عدة نقوش مزدوجة اللغة (بونية ـ ليبية) عثر عليها هنا وهناك ، مما سهل على الباحثين في عالم الساميات والذين درسوا الليبيات في بداية الأمر أكثر من غيرهم ، وتحت تأثير اللغات السامية استطاعوا الوصول بالتدريج الى مقابلة اسماء الاعلام وبالتالي تحديد الكلمات والجمل تقريباً ، وعن طريق هذه المنهجية أعطي لنص دوجا الليبي محتواه الذي لا يختلف عن النص البوني المصاحب له في نفس النقيشة . ثم توالت الدراسات بعد ذلك على هذا النص المزدوج وغيره من النصوص الاخرى ومن حين لآخر تظهر أضواء جديدة تثبت أو تلغي القراءات التي سبقتها .

ب ـ الليبية الغربية :ـ وهي تتمثل في تلك النقوش المنتشرة الى الغرب من قسنطينة على السواحل المحاذية للموريطانيتين القيصرية والطنجية وهي بذلك تغطي كامل الوسط والغرب الجزائري وكذلك المغرب الأقصى وأشهر كتابتها هي تلك المعروفة بالمتيجية نسبة الى النقش الذي عثر عليه في سهول متيجة[19] .

ويلاحظ بصفة عامة بأن النقوش التي كتبت بهذا النوع من الرموز (الكتابة الليبية الغربية) قليلة جداً اذا ما قيست بالأولى (الكتابة الشرقية) . بالاضافة الى قصر نصوصها وعدم الاعتناء برموزها الجنائزية . مما جعل الباحثين يعتقدون بأن الكتابة الليبية لم تتطور في أشكالها ، ذلك لأنها كانت متداولة في مجال محدود هو الارياف . بينما على العكس من ذلك قطعت الليبية الشرقية شوطاً بعيداً في مجال التقدم حتى أصبحت تكتب الى جانب الكتابة البونية في المراكز العمرانية . والجدير بالذكر ان اشكال الكتابتين الليبية الشرقية والغربية لا يختلفان عن بعضهما الا في شكل مجموعة من الحروف توفرت في احداهما دون الاخرى . غير أن الباحثين لا يزالون يجهلون قيمة ودلالة الحروف المتشابهة في كلتيهما . وبعبارة أوضح هل تؤدي تلك الحروف نفس الوظيفة التي تؤديها في هذه الكتابة مثل تلك ؟

٢ ـ الرموز الكتابية الصحراوية :ـ

يكاد يجمع الباحثون في مجال الرسوم الصخرية والنقوش الكتابية السابقة لخط التيفيناغ وعلى رأسهم الأب فوكو LE) PERE FOUKAULD) وهنري لوت واندري باسي ANDRE) BASSET) وغيرهم . . . . ، بأن النقوش الصحراوية سابقة لكتابة التيفيناغ ، وأنه لا يستبعد أن تكون استمراراً للرسوم الصخرية في المنطقة ، وبذلك فهي عبارة عن مقدمة لخط التيفيناغ في الصحراء ، الى درجة أن جـ. كامبس (G.CAMPS) ذهب الى تسميتها بالتيفيناغ القديم على اعتبار أن التيفيناغ الحديث يعد تسلسلاً لها .

وعلى العموم ، فان الكتابة الصحراوية القديمة تختلف في رموزها عن الكتابتين الليبيتين الشرقية والغربية وأن مكانتها في

التركيب الكرونولوجي غير واضحة[٦٢] .

وهنا يمكن ان نتساءل ، هل يمكن ان نعد الكتابة الصحراوية معاصرة للكتابة الليبية في شمال بلاد المغرب القديم أو متأخرة عنها في الظهور ؟ وهل هناك صلة بينهما ؟

ان الاجابة عن هذين السؤالين تكمن فيما ستفسر عنه نتائج الابحاث المقبلة في المنطقة . أما في الوقت الحالي ، فان هناك افتراضات يطغى عليها الخيال وتقودها الذاتية والعاطفة في كثير من الاحيان ، وهي بعيدة كل البعد عن الموضوعية والدقة العلمية .

٣ ـ خط التيفيناغ :ـ هو عبارة عن تلك الكتابة التي تعد تواصلاً للكتابة الصحراوية القديمة كما سبقت الاشارة الى ذلك . وحول كتابة التيفيناغ يشير الباحث حانوتو (HANOTEAU) بأن حرف التاء يدل على التأنيث أما فنيغ أو فنيق (FNYG) فهي تعني الفنيقي . ويستخلص نفس الباحث في الاخير بأنه لا يستبعد ان يكون التيفيناغ من أصل فينيقي ما دام اسمه يدل على هؤلاء الأقوام . وهو رأي ضعيف يحتاج الى أكثر من وقفة[٦٣] .

ان كل الذي نعرفه عن خط التيفيناغ حتى الآن هو انه محلي ومحدود الاستعمال في وقتنا الحالي . كما ان كتابته تتجه من اليمين الى اليسار اسوة بالكتابة العربية . مما يجعلنا نعتقد بأن بقاء استمراره في المنطقة الصحراوية يعود الفضل فيه الى انتشار العقيدة الاسلامية التي أبقت على كثير من السمات الحضارية التي وجدت في المنطقة بما فيها الكتابة بعكس المسيحية التي حلت كتابتها اللاتينية محل الكتابة الليبية في الشمال ، مما ادى الى القضاء نهائياً على هذه الاخيرة وبقائها عالقة فقط على واجهات الانصاب والصخور الضخمة وكل ذلك كان تحت شعار سياسة رومنة شمال افريقيا .

٤ ـ رموز نقوش جزر الكناري التي يعدها بعض الباحثين ذات صلة بالنقوش الليبية المنتشرة في بلاد المغرب القديم رغم المصطحات المائية التي تفصل بينها ، وذلك على اساس ان قبائل الغانش التي استقرت بتلك الجزر كانت منطلقاتها الاولى شمال غربي افريقيا .

تلك هي أهم أنواع النقوش الليبية التي حاول الباحثون تصنيفها بناء على الدراسات التي أجروها في المنطقة . ومع اختلافها وتنوعها ، فانه يمكن ان تصنف الى أكثر من ذلك .

والمهم بالنسبة لنا هو أنه وجدت هناك نواة حضارية في المنطقة عبر بها اسلافنا القدماء عما كان يجيش في نفوسهم من أفكار سواء أكان ذلك تجاه الحياة الاخرى أم لتخليد ذكرى عظمائهم ومن كانت تربطهم بهم علاقة القرابة والمودة .

اضافة الى ذلك يمكن ان نستنتج من تلك الرسوم والنقوش التي تركوها نوعية الحياة الاجتماعية التي كانوا يقودونها حينذاك في عالم محفوف بالمخاطر يجعل التفرغ فيه للابداعات الفنية بما فيها الكتابة أمراً عسيراً . هذا اذا استثنينا الحضارات التي نشأت على أطراف الأنهار وسواحل البحار . ثم الجزر والتي كانت سباقة للتعامل التجاري مع بعضها أولاً ثم مع العالم الخارجي فيما بعد ، مما أوجب عليها اختراع وسيلة كتابية تضبط اقتصاد مجتمعاتها المستقرة . وفي هذا النطاق اخترع الفنيقيون كتابتهم الابجدية ليوزعها في عالم البحر المتوسط الذي تعاملوا معه تجارياً بما في ذلك بلاد المغرب القديم ، بينما تولى تلك المهمة الاراميون نيابة عنهم في منطقة الشرق القديم .

ـ بعض الملاحظات التي يمكن تسجيلها :

والان وقد وصلت الى نهاية هذا العرض الذي قدمته حول الليبيين القدماء وواقع دراسة نقوشهم الكتابية ، فلا يفوتني الا أن اسجل الملاحظات الآتية :ـ

١ ـ حول الامتداد الجغرافي للنقوش الليبية :ـ اعتقد ان الرأي الذي كان سائداً والقائل في بداية الأمر بأن النقوش الليبية كانت تمتد شرقاً حتى شبه جزيرة سيناء قد عدل عنه في السنوات الاخيرة ، وبذلك عدت النقيشة التي اكتشفت في شبه جزيرة سيناء بأنها أقرب الى الكتابة الثمودية واللحيانية أكثر منها الى الليبية ، كذلك استبعدت نقيشة مسرح الجم (EL DJEM) بتونس . وبذلك أصبح امتداد النقوش الليبية ببلاد المغرب العربي لا يتجاوز شمال تونس شرقاً ، ويمتد من هناك غرباً حتى سواحل المغرب الأقصى على المحيط الاطلسي .

والسؤال الذي يعن لنا هنا ، هو : لماذا لم تمتد النقوش الليبية بقدر امتداد دولة القبائل الليبية التي وصلت آثارها في كتب التاريخ حتى فلسطين ؟ هل كان للحضارة الفرعونية وكتابتها الهيروغليفية دخل في ذلك ؟ بحيث انه عندما دخلت تلك القبائل المحاربة الى مصر وجدت حضارة جاهزة أمامها ، فلم تكلف نفسها لتفرض كتابتها وشخصيتها الحضارية مفضلة الاندماج فيما وجدته أمامها . على أن تواصل الحروب والتوسعات التي كانت تتفق وتركيبتها العسكرية التي خولت لها فرض ارادتها في المنطقة ! أم ان هناك عوامل اخرى تتعلق بتوجيه البحث العلمي حالت دون اطلاعنا على ذلك التراث ، لأنه حسب علمي حتى الان ، فان الدراسات في ميدان المصريات (EGYPTOLOGIE) تنطلق من داخل مصر نحو الخارج ، ولم يحدث العكس .

ومهما يكن فاني أترك الاجابة عن تساؤلي لمن يستهويهم البحث في ميدان العلاقات الليبية المصرية القديمة ! .

٢ ـ صلة اللغة الليبية القديمة باللهجات الامازيغية :ـ هناك انقطاع شبه تام بين اللغة الليبية ممثلة في نقوشها القديمة واللهجات الامازيغية الحالية في شمال افريقيا ، ذلك الانقطاع الذي عبر عنه سالم شاكر (SALEM CHAKER) وهو أحد الباحثين في ميدان التراث الامازيغي انطلاقاً من اللهجة القبائلية ، وذلك في كتابة (نصوص في اللغة البربرية ص. ٢٤٩) بقوله :ـ « ان وضع اللغة الليبية محير للغاية ومتناقض في نفس الوقت حيث اننا نملك مجمعاً هاماً للنقوش الليبية (RIL) من بينها عدد لا يستهان به من النقوش المزدوجة اللغة (ليبية ـ بونية) و (ليبية ـ لاتينية) ، بالاضافة الى أننا اصبحنا نعرف جيداً القواعد الحديثة التي ترتكز عليها اللغة . ومع ذلك ، فان النقوش الليبية لا تزال غير قابلة للترجمة » . ثم يضيف المؤلف بعد ذلك مستغهماً « وهنا نعرف لماذا كان لـ. جالون (L.GALOND)[٢٢] سنة ١٩٥٩ قد تساءل في احدى كتاباته ما اذا كانت النقوش الليبية بكاملها ، أو بعض اعدادها قد كتب بلغة لا تمت بصلة مباشرة الى « البربرية » ؟ (اللهجات الامازيغية)[٢٣] .

ان هذين الرأيين اللذين اوردهما سالم شاكر وهو أحد المختصين في الدراسات « البربرية » يجعلانا نلمس الصعوبات التي تواجه فك رموز النقوش الليبية ويشيران في نفس الوقت الى العلاقة شبه المنعدمة بين اللغة الليبية القديمة واللهجات الامازيغية في الوقت الحاضر ، وهو ما يدفعنا لطرح السؤال الآتي :ـ

هل أن قرابة ٢٦ قرناً من الزمن خلت والتي تمثل المدة التقريبية لظهور الكتابة الليبية كافية لجعل صلة هذه الاخيرة تنقطع عن اللهجات الامازيغية الحاضرة ؟ هذا اذا اعتبرنا ان هذه الاخيرة ذات صلة بالأولى !

لماذا لا يحدث هذا الانقطاع مع اللغات القديمة الاخرى السابقة لليبية أو المعاصرة لها مع لهجاتها ولغاتها الحديثة مثال ذلك ما نلمسه في اللغة العربية والاغريقية وغيرهما من اللغات التي لا زالت لها صلة مع تفرعاتها الحديثة رغم التطورات الحديثة التي باتت تخضع لها ؟

اما اذا كان عكس ما يتوقع ؟ أي ان هناك صلة قوية بين الليبية والامازيغية ! فلماذا اذا لا يترجم لنا علماء (البربرية) وانصارها النصوص الليبية المتوفرة في متاحفنا حتى نستفيد منها لتوظيفها في اعادة كتابة تاريخنا القديم الذي لا تزال معظم مصادره الكتابية وحيدة الجانب اغريقية ورومانية ؟

وبذلك نثبت بجدارة بأنه كانت لنا لغة قديمة مثل المصرية (الهيروغليفية) واليونان (الاغريقية) والاروبيين (اللاتينية) . ولا يتعارض ذلك أبداً مع لغتنا العربية وعقيدتنا الاسلامية . مثل بقية أمم العالم . فكل من الهيروغليفية والاغريقية واللاتينية أصبحت لغة نصوص فقط . « فنحن ليبيون ، نوميديون وأمازيغ عربنا الاسلام » على رأي الشيخ الغزالي أمد الله في عمره .

وذلك مما يتوافق أيضاً ورأي العلّامة الشيخ عبدالحميد بن باديس رحمه الله : شعب الجزائر مسلم . . . والى العروبة ينتسب .

٣ ـ الامتزاج الحضاري : ـ ان عمر امتزاج وتزاوج اللغة العربية واللهجات الامازيغية في بلاد المغرب الاسلامي يزيد

عمره الان على ١٣ قرناً من الزمن ، وذلك منذ أن حلت اللغة العربية محل اللاتينية (البيزنطية) التي كانت قبل ذلك قد قضت على الكتابة الليبية حتى في الارياف ، وذلك في اطار ما يسمى حينذاك برومنة شمال افريقيا وتمسيحها فيها بعد . وهو المشروع الذي عمل من أجله كل قياصرة روما وأباطرتها وساستها الكبار في مجلس الشيوخ .

وعلى هذا الأساس ، فان الاطار الطبيعي للبحث في اللهجات الامازيغية هو محيطها الاسلامي العربي الذي عمل على ترسيخه وتطويره كل من حكام دولة الرستميين ورجال الثقافة والفكر فيها . ونفس الشيء ، نلمسه عند الحماديين في بجاية والزيانيين في تلمسان فيما بعد ولم تهب رياح الشعوبية والعرقية على مجتمعنا الاسلامي العربي وتبث فيه روح التشكيك في هويته الا منذ مجيء الغزاة المستعمرين الفرنسيين الذين عملت عيونهم وانتليجانسيتهم على دراسة مجتمعنا من جميع نواحيه ، فوجدت بأن استمرار بقاء اسيادها المستعمرين فوق أرضنا سوف لن يكتب له النجاح أو يطول عمره ما لم يسخروا أبواقهم وعملاءهم للضرب على اوتار القبلية والعرقية الممقوتة وذلك حتى يفرقوا بين افراد المجتمع المتماسك والملتف حول ثوابته .

وهكذا رأينا أن المدرسة الاستعمارية في الجزائر قد اطلقت العنان لكتابها ومؤرخيها ومن يدور في فلكهم ! ! فحولوا تاريخنا القديم من تاريخ حضاري متكامل الى انثروبولوجية سياسية همها الوحيد هو بث فكرة العرقية ومحاولة العودة بنا الى ما قبل مجيء الاسلام الى هذه الديار حيث كانت قبائل الماسيل والمازسيل والموريين والمزالة وغيرهم تتصارع في مد وجزر مع الاستعانة على بعضها البعض بالاجانب الممثلين في القرطاجيين والرومان وكذا الوندال والبيزنطيين .

٤ ـ ليس هناك منا من ينكر عمقه التاريخي الضارب في أعمق الزمن ، لا سيما الفترة السابقة لانتشار الديانة الاسلامية في جانبها الفكري والتي تعد الكتابة الليبية احدى مؤشراتها .

فهي ملك للجميع ، وليس لها أي ارتباط بهذه الجهة أو تلك ، ذلك لأنها في رأيي تعد بمثابة الثروة البيترولية والمواد المعدنية الاخرى بالنسبة للاقتصاد الوطني الذي تعمم فائدته على كل المواطنين الجزائريين حيثما وجدوا ، فلا بد اذاً من الانكباب على دراسة تلك الرموز الكتابية القديمة واعطائها ما تستحقه من العناية في اطار تراثنا الفكري والتاريخي الموحد ، فلعل محاولاتنا ستكلل بالنجاح في يوم ما ، وبذلك نستفيد كما اشرت الى ذلك سابقاً من تلك النصوص القابعة في متاحفنا لتعزيز مصادرنا القديمة مثل ما فعل ذلك المصريون قبلنا بعد قراءة حجر الرشيد من قبل العالم شامبليون بعد حملة نابليون سنة ١٧٩٨ على مصر . وكل أمم العالم تستفيد من لغاتها القديمة ، وليس في ذلك أي حرج أو تعارض مع ثوابتها . وأذهب الى أكثر من ذلك فأقول بأن اللهجات في بلادنا ليست ملكاً للناطقين بها فهي ثروة لتراثنا المتعدد المصادر ، فليس هناك من يستطيع منع الاخرين من دراسة اللهجات المتعددة أو يدعي ملكية الرقصة القبائلية وأغاني عيسى الجرموني ، وكذا عبدالله المناعي ، ما دامت قد دخلت في التراث الجزائري . فالكل يخاطب وجداننا ما دمنا نعيش على هذه الارض التي قالت قولتها الاخيرة فيما يخص وحدتها الوطنية دماء الشهداء الذين امتزجت دماؤهم فوق اديمها بغض النظر عن مسقط الرأس والانتماء الجهوي .

٥ ـ أؤكد بأنني لست من المختصين في اللغة والكتابة الليبية وانما من المهتمين بها في اطار التاريخ الجزائري القديم . ولذلك أقول بأن الرموز الكتابية التي توزع في بعض جهات بلادنا تحت اسم الكتابة « البربرية » ليست هي ابجدية دوجا الليبية موحدة ، كما انها ليست بكتابة التيفيناغ ، وانما هي مزيج بين هذه وتلك . فهي عبارة عن ما سمي تجاوزاً بابجدية « الاكاديمية البربرية » التي ظهرت منذ سنوات فيما وراء البحر لاغراض وأهداف فرانكوفونية بحتة تحت عباءة بربرية لا حباً في هذه الاخيرة ، وانما محاولة من اصحابها التستر والظهور في ثوب جديد بغية التشكيك في هويتنا الثقافية العربية ووحدتنا الوطنية .

انه بامكان مثقفي أية جهة من بلادنا أن يجمعوا الوثائق اللازمة ثم يجتمعون بعد ذلك في غرفة ويوصدوا الابواب خلفهم ، وبعد أخذ واقتباس يخرجون لنا بابجدية يدافعون ويتعصبون لها مدعين الشرعية التاريخية ، مثل ما فعل اصحاب الاكاديمية المشار اليها .

وهكذا ووفقاً للمنظور السابق تكون لنا عدة لغات بدلاً من لهجات جزائرية . فالرقيبات مثلاً والشعانية يطالبون بلغتهم ومثلهم يفعل أولاد نايل وسكان وادي ريغ والسوافة وأولاد انهار والنمامشة والعمامرة . . . الخ . والكل يغني على ليلاه !

واذا تعارضت الآراء ولا بد أن تتعارض في مثل هذا المجال ، فالحوت الكبير يأكل الصغير ، وعندها يكون الحل الوحيد هو الحرب الاهلية أو ما يعرف بمصطلح العصر (اللبننة) .

ادرك جيداً بأن اخوتنا الجزائرية الممتدة عبر التاريخ وامتزاجنا الحضاري في ظل الاسلام والعروبة اللذين عمل من أجلهما اسلافنا الاوائل في دويلات المغرب الاسلامي وكذا المنعطفات التاريخية الصعبة التي عانيناها جميعاً أثناء فترة الاستدمار البغيض الذي حاول أن يورثنا جميع الأمراض هادفاً من وراء ذلك ضرب وحدتنا الوطنية وبث الحقد والكراهية بيننا حتى تبقى ثقافته مسيطرة . قلت ان تلك الاخوة التي زادتها التحاماً نتائج ثورة أول ت ٢ ١٩٥٤ الخالدة كفيلة بأن تجنبنا كل شيء وأن تجعلنا نجد في البحث عن ايجاد حلول ملائمة لمشاكلنا المعاصرة التي تصادفنا كل يوم مثل بقية شعوب العالم .

ان وحدة اللغة يعني وحدة المنظور الفكري والثقافي ، وهي ضرورة ملحة في بلد كالجزائر ولا يعني ذلك أبداً التقوقع وغلق الباب في وجه الثقافات العالمية المتعددة المشارب ، ذلك لأن روح العصر الذي نعيش فيه تتطلب منا لم الشمل ومحاولة التوفيق بين الاصالة والمعاصرة ، على أساس أن لا يكون ذلك على حساب ثوابتنا التي هي هويتنا المميزة في هذا العالم الذي نود أن نكون مؤثرين فيه لا متأثرين ، قاطرين لا مقطورين .

الهوامش والمصادر

١ ـ G.CAMPS , Masinissa ou les début de l'histoire , Imprimerie officielle , Alger 1961 , pp. 24-25 .

٢ ـ مصطفى عبدالعليم ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، المطبعة الاهلية ، بن غازي ، ١٩٦٦ ، ص ١٢ .

٣ ـ Herodote , Histoires , trad . Par Pierre Henri larcher , éd.François Maspéro , Paris 1960 II,32 .

٤ ـ SALLUSTE , La guerre de Jugurtha , tiaduchion et notes Par F.RICARD , col.G.Flammarion , Paris 1968 , P.96.XVIII .

٥ ـ فيرجيلوس ، الانيادة ، ترجمة كمال ممدوح حمدي وجماعة ، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٧١ ، الجزء الأول ، ص ٨٢ .

٦ ـ F.Decret M.Fantar , L'Afrique du nord dans L'Antiquite Payet , Paris 1981 , P. 17 .

٧ ـ مصطفى عبدالعليم ، نفس المرجع السابق ، ص ٢٤ .

٨ ـ فيليب حتي :ـ تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ج ١ مؤسسة فرنكلين ـ بيروت ـ ١٩٥٨ ، ص ٢٠٨ .

٩ ـ جان يويوت ، مصر الفرعونية ، ترجمة سعد زهران ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ١٩٦٦ ص ١٦٠ وما يليها ، جون ولسون ، الحضارة المصرية ، ترجمة أحمد فخري ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ١٥٣ .

١٠ ـ REBOUD , Recueil d'inscriptions Libyco-Berbères (mémoires de la société Française de Numismatique et d'archéologie , Paris 1870) n 1-153 ;
— Le Général Faidherbe , Collection complète des in-

scriptions numidiques libyques , Paris , 1870 N° 1—186 .

١١ ـ J.B.Chabot , recueil des inscriptions libyques , imprimerie nationale , Paris 1940 , PP. 1—8 .

١٢ ـ — G.MARCY , L'épigraphie berbèro- numidique et Saharienne , Annales de L'institut d'études orientales , Alger 1936 , PP. 140-146 .

١٣ ـ — J.G.Février , Histoire de l'écriture , Payot , Paris 1984 , P. 321 . et suite .

١٤ ـ A.BASSET , Article de Dialectologie Berbère , Paris 1959 , PP. 167-175 .

١٥ ـ A.BASSET , les influences puniques chez les berbères R.Africaine n°62 1921 , PP. 340-374 .

١٦ ـ — CHABOT , Op. cit. PP. III, IV .

١٧ ـ — G.MARCY , l'épigraphie berbère , Numidique et saharienne — Annales de l'institut d'études orientales , T.II , 1936 , P. 126 et suite .

١٨ ـ L.MULLER , Numismatique de l'ancienne afrique . ed.Arnaldo Forni - Bologna 1862 , Vols III , P. 7 et suite .

١٩ ـ — M.GHAKI , Libyque oriental et libyque occidental , Reppal ; II , Institut National d'archéologie et d'Art , Tunis 1986 , P.316 et suite .

٢٠ ـ — G.CAMPS . Recherches sur les plus anciennes inscriptions Libyques de l'Afrique du Nord et du Sahara , Bulletin archéologique du C.T.H.S , 10-11 , 1974-75 , PP. 143-166 .

٢١ ـ — Ch.Foucauld , Notes pour servir à un essai de grammaire Touarèque , Alger 1920 , P. 18 et suite .

٢٢ ـ ل. جالون :ـ استاذ اللغة البربرية والنقوش الليبية بالمدرسة العليا التطبيقية التابعة لجامعة السوربون ، باريس ٤ ،وهو متقاعد الآن

٢٣ ـ — S.CHAKER , Textes en linguistiques . Berbère , ed. C.N.R.S. Paris 1984 , P. 249 .

* * * * * *